المحاضرة 3: نموذج دراسة مصدر

"بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد – يحيى بن خلدون"

الجزء الاول:

ترجمة المؤلف

يحيى بن خلدون (ت ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م)

أولاً: اسمه ونسبه: -

يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن[1]بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن خلدون[2]، يكنى بأبي زكرياء[3]، ينسب إلى حضر موت من عرب اليمن إلى وائل بن حجر ، وأصل هذا البيت من إشبيلية[4]، ثم هاجرت هذه العائلة إلى المغرب بعد أن بات انهيار الأندلس وشيكاً. فأقامت مدة من الزمن بتبسة[5] ثم انتقلت إلى إفريقية في عصر الحفصيين. ويجدر أن أذكر هنا أنه شقيق المؤرخ الشهير عبد الرحمن بن خلدون صاحب كتاب " العبر" الشهير .

ثانيًا: نشأته: -

لم يُذكر تاريخ مؤكد لتاريخ مولده، ولكن بعض المؤرخين حصروا تاريخ مولده ما بين سنتي (٧٣٣هـ/١٣٣٢م و٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م)؛ حيث ذكر الزركلي في كتابه" الأعلام "مولده، قال: "تاريخ ولادته سنة ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م[6]، أما عمر فروخ اختلف رأيه من كتاب لآخر؛ ففي كتابه "معجم المؤلفين" ذكر تاريخ مولده سنة ٧٣٤ هـ[7]، وبكتابه " تاريخ الأدب العربي " ذكر تاريخ مولده التاريخين ٧٣٣هـ أو ٧٣٤م [8]. ويرجح الباحث أن تاريخ مولده هو٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م.

وُلد يحيى بن خلدون بتونس، وسكن فاس، وتقلبت الأحوال به كثيرًا؛ لأنه كان متقلب الهوى في السياسة، تنقله مصلحته الشخصية بين الحفصيين في تونس والمرينين في فاس وبني عبد الواد في تلمسان. وقد تولى عند الحفصيين في بجاية مناصب عادية؛ وفي هذا الوقت حاول أبو حمو الثاني[9]

أن يستولي على بجاية فلم يستطع، فلما عاد الحفصيون إلي بسط سلطانهم على بجاية اعتقلوا يحيى ابن خلدون لشكهم في ولائه، لكنه هرب ووصل إلى تلمسان سنة ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م، فعينه أبو حمو سنة ٧٦٠هـ/ ٧٩١م كاتباً للإنشاء[١] بعد توصية من أخيه عبدالرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، وذكر ذلك عبدالرحمن بن خلدون في تاريخه[٢]، وبعد تدهور العلاقات السياسية بين المرينيين والزيانيين؛ إذ قام السلطان المريني أبو فارس عبد العزيز[٣] سنة٧٦٧ - ٧٧٤هـ/١٣٦٥- ١٣٧٢م بشن حملة على الأمير أبي حمو الزياني، فأخضع تلمسان ودخلها سنة ٧٧٢ هـ/ ١٣٧٠ م. بينما هرب الأمير أبو حمو بإتجاه الصحراء.

أما كاتبه يحيى بن خلدون؛ فقد قَبِل أن يفارق أميره. ملتحقاً بخدمة السلطان المريني أبي فارس وولده السعيد بالله[٤] من بعده[٥]، وقد شعر بالخطأ الفادح الذي ارتكبه فيما بعد، وأراد تبرير ذلك الموقف، فقال في كتابه: "ومن هنا فارقته -أي أبي حمو- لخيالات سوداوية اعتورتني ونزعات شيطانية

لم يجد له آثار علمية سوى كتاب " **بغية الرواد في ذكر الملوك بني عبد الواد وما حازه أمير المسلمين مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الأطواد** "؛ الذي تحدث فيه عن دولة بني عبد الواد واختص بالحديث فيه السلطان أبي حمو الثاني. وهذا الكتاب الذي نحن بصدد دراسته.

قد انتهت حياة يحيى بن خلدون حياة مأساوية على يد أبي تاشفين بن أبي حمو، وذلك بعد عودته إلي تلمسان سنة ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤ م وهو يدرك ذنبه ويلتمس العفو من أبي حمو الثاني، فاستجاب له الأمير وعفا عنه وأعاده إلي منصبه كما كان كاتباً لسره، إلا أنه حدث ما لم يكن في حسبانه؛ حيث نشب صراع في البيت الزيانى بين أبناء الأمير أبي حمو الثاني، وقامت منافسة بينهم بين أبي زيان[١] وأبي تاشفين الذي طمع بحكم وهران لنفسه، غير أن الأمير أبي حمو لم يخضع لطلبه؛ فظن أبو تاشفين أن يحيى بن خلدون له يد في ذلك فدبر له مكيدة وقتله سنة ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨ م .[٢]